التحقيق ونسخ النص في كتاب (من خزانة المسرح العراقي)

مقال من إعداد- review article

م.د. فقدان طاهر عباس

Fokdan.audh@gmail.com

وزارة التربية/ المديرية العامة للتربية في بابل

الملخص

يستهدف هذا المقال موضوع (التحقيق) الذي انتهجه المؤلف (الدكتور علي الربيعي) في كتابه(من خزانة المسرح العراقي.. مسرحية الحسين لمحمد الرضا شرف الدين)، فالتحقيق اسلوب علمي مهم يستخدمه أهل العلم في ترصين وتصحيح المخطوطات أو غيرها، فضلا عن عرض موجز للكتاب .

الكلمات المفتاحية: التحقيق ، التعليق ، النص ، خزانة.

Verification and copying of the text into a book from the Iraqi Theater Library

Dr. fokdan Taher Abbas

Ministry of Education/General Directorate of Education, Babylon

Abstract

This article deals with the topic (investigation) that the author, Dr. Ali Al-Rubaie, dealt with in his book From the Treasury of Iraqi Theater... The play Al-Hussein by Muhammad Al-Rida Sharaf Al-Din. Verification is an important scientific method used by scholars in documenting and correcting manuscripts or other manuscripts, as well as presenting Book summary.

Keywords: investigation, commentary, text, closet

يُعد كتاب:-(من خزانة المسرح العراقي .. مسرحية الحسين لمحمد الرضا شرف الدين) ، دراسة وتعليق وتحقيق الاستاذ الدكتور المحقق(علي محمد هادي الربيعي)- من الكتب النافعة التي تستحق الاهتمام والقراءة والتحليل من قِبَل المهتمين بالشأن المسرحي بشكل عام ، والمسرح الحسيني بشكل خاص.

بدأ الدكتور المحقق تحقيقه – الذي تضمَّنَهُ الكتابُ المزبور – بإيراد قصيدة للشاعر العراقي (عبد الباقي العمري الموصلي) تنسجم انسجاماً تاماً مع محتوى النص المسرحي (المُحَقَّق) ، ومن ثم قَدَّمَ مقدمةً غَنِيَّةً وضَّحَ فيها غايته من دراسة النص المذكور .

لقد ضَمَّ الكتاب هذا – الصادر كطبعة أولى عن مؤسسة دار الصادق الثقافية ،العراق، بابل ، سنة ٢٠٢٣ م ، بصفحاته التي بلغت مائتين وثمانية عشر صفحة من الحجم الكبير– بين دفتيه فصلين مختلفين ، درس الدكتورُ المُحَقِّقُ في الاول منهما حياة مؤلف النص المسرحي الحسيني (محمد الرضا شرف الدين) – الذي هو ابن للمرجع الكبير السيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي المشهور بكتابه : المراجعات – عارضاً خلاله موجزاً مهماً لنص المسرحية التي حملت عنوان (الحسين) ، مع ذكر بعض المصادر التي استقى منها مؤلفُهُ (محمد الرضا)مادته لكتابة نصه هذا . في الوقت الذي عمل فيه الدكتور المُحَقِّقُ على إيراد النص المسرحي المُحَقَّق في الفصل الثاني كمتنٍ إزدانَ بهوامش ثريَّة حملت لنا تعليقات الدكتور المُحَقِّق الذكيَّة وتحقيقاتِهِ القَيِّمَة .

وقد بُني نص (الحسين) في فصول ثمانية ، حوى كل فصل منها على عدد من المشاهد تَضَمَّنَ أغلبُها عدداً من المناظر المسرحية ، إنسابت في تسلسل منطقي وفني شعري – موزون ومقفى – تأسَّسَ على وفق ما تقترحهُ علينا السردية التأريخية الإسلامية في ما يخص احداث وقعة كربلاء الشهيرة ومأساة الحسين وعيالاته ، والمثبتة في كتب التأريخ ، والمتناثرة في الروايات والأحاديث والأخبار والآثار وكذا في كُتُبِ ارباب المقاتل ، وبالخصوص مقتل ابي مخنف المعروف .

ومما يلفت النظر عنوان الكتاب هذا ، الذي يدل دلالة واضحة – من وجهة نظري – على ذكاء وفطنة المحقق وعمق وعيهِ بقيمة النص المسرحي موضوع التحقيق ، فبالإضافة إلى كون العنوان عنواناً جذاباً ومثيراً للذهن ومحفزاً إلى قراءة الكتاب – كونه يتضمن نصا مسرحيا شعريا لم يتداول او يذكر في كتب المسرح العامة او الكتب التي تناولت موضوعة واقعة الطف في كربلاء مسرحيا منذ نشره من قبل مؤلفه وحتى الوقت الراهن – نجد أن الدكتور المُحَقِّق قد كان موفقاً جداً وحكيماً إلى حدٍ كبير في ما يخص إنتقاء مفردة (خزانة) – من بين كل المفردات اللغوية التي تُلبّي الحاجة إلى وضعها في عنوان كتاب من سِنْخِ الكتاب هذا – لما تحمله المفردة هذه من معنى لا يغيب عن ذهن الفَطِن . فما حاجتنا إلى خزانة إلا لنضع فيها شيئاً ثميناً أو نادراً يستدعينا حفظه؟، في إشارةٍ ذكية وتلميحٍ واعٍ من قبل الدكتور الربيعي إلى القيمة الأدبية والفنية وكذا الإنسانية الكبيرة التي يحملها النص المسرحي هذا.

إنَّ المنجزَ التحقيقي الأخير هذا الذي تفضَّل بهِ الدكتور الربيعي منجزٌ مهمٌ آخر يضاف الى المنجزات البحثية التي عوَّدنا الاستاذ الدكتور الربيعي أن يطلَّ بها علينا بين الفينةِ والأخرى

. وليسَ هذا بغريبٍ ولا بعجيبٍ على شخصِ الدكتور المُبدِع دائماً والذي عرف لجميع المشتغلين في الحقل المسرحي بتوثيقه (الأركيولوجي) النافع لمفاصل المسرح العربي عامةً والمسرح العراقي خاصةً ، مما جعله بجدارة ملاحِقاً بارعاً لمنجزات المؤلفين ، والمخرجين ، والممثلين ، وموثّقاً – يعرف كيف يكون التوثيق العلمي – للفرق المسرحية والمهرجانات – قديما وحديثا – في الوطن العربي ، ولعلَّ الذي يكفينا هنا في اثبات ما قلناه والتدليل عليه هو أن اصداراته المنشورة قد وصلت – حتى الآن – الى تسعة وعشرين اصداراً ، كلها يكشف عن مدى الجهد الذي بذله الدكتور الربيعي وهو يؤدي رسالته العلمية الخاصة بالمسرح الذي عشقه وكرّس حياته لخدمته وخدمة المشتغلين فيه.

وأودُّ هنا أن أقف معلّقاً باختصار على ما قاله المُحَقِّق من كلمات ينبغي الالتفات اليها والتي أودعها في مقدمة الكتاب ، اذ يقول :

" بدأت تلح عليَّ فكرة اعادة نسخ المسرحية كي يتحقق للمسرحيين والقارئين قراءتها وللباحثين رصدها في بحوثهم ... (و) اسلط الاضواء فيها على ما ترجح عندي من قناعات أفكُّ بها – ربما– ما يستعصي على القاريء أن يأخذه جاهزاً من جهة ، وأن أبسط للقارئين روايات تدعم ما جاء في المسرحية من احداث . ".

وسيكون تعليقي ضمن نقاط ، هي التالية :

أولاً : يبدو – على الأقل من وجهة نظري الخاصة – أن الدكتور الربيعي كان ملتفتا تماماً إلى / وقاصداً تماماً لكون أنَّ كتابه هذا ستكون له مكانة توثيقية مهمة – يستحقها بالفعل – وأنه سيشكّل علامة بارزة وخطوة نافعة في ما يخص مسألة وضع اللبنة الأساس لتأرخة المسرح الحسيني وتوثيق مادة ثِيَمِهِ تأريخياً وحتى دينياً . ودونك ما سيقدمه الأمر هذا من منافع جمّة للباحثين والدارسين والمشتغلين في الحقل المسرحي سواء أكان على المستوى النظري والبحثي أم على المستوى العملي بتفرعاته واشتغالاته المتنوّعة .

ثانياً : بوسعي القول ان الجديد الذي طرحه المحقق في هذا الكتاب هو فكرة (التحقيق) و (التعليق) – اللذين هما اسلوب علمي مهم يستخدمه أهل العلم في حقول معرفية متعددة في ترصين وتصحيح المخطوطات والنفائس التراثية – حيث لم يسبق من قبل – بحسب إطّلاعي المتواضع – أن عثرنا على جهد تحقيقي توافر على اخراج نص مسرحي كما فعله الدكتور المُحَقِّق في كتابه هذا – لأول مرةٍ على ما يبدو – فلو انعمنا النظر في هذه الدراسة لوجدناها تنطلق من هذه الفكرة ، وهذا ما يُحسب للسيد المحقق بكلِّ أريحيةٍ واطمئنان.

ثالثاً : إنَّ اهتمام السيد المحقق في هذه الدراسة بالتعليقات – التي وضحت الجمل والعبارات الشعرية الواردة في متن النص وأحالت على مصادر مادته – يشير الى أمرين مهمين ، هما:

١- إن الشاعر شرف الدين قد صاغ عبارات نصه الشعري على وفق أحداث تاريخية مثبتة في أمهات المصادر والمراجع التاريخية المهمة والمعتمدة من قبل المدرستين الكبريين في الإسلام – واعني المدرسة السُنِّيَّة والمدرسة الشيعية – ولم يكن لخيال المؤلف دخلٌ إلا في صياغتها في قالبٍ شعري جميل يلبّي متطلبات مسرحة المواضيع المستقاة مادتها من التاريخ والنص الديني .

٢- استطاع الدكتور المحقق أن يحول النص الشعري البليغ الى نص سردي تاريخي من خلال ذكر تراجم شخصيات النص في الهامش ، مما سهل على القاريء الربط بين النص الشعري والاحداث التاريخية التي تؤصِّل سرديتها مادة النص.

يبقى أن أقول أن الكتاب هذا هو إضافة جديدة واعدة ومهمة للمسرح الحسيني على مستوى الوطن العربي ، نحنُ في حاجةٍ ماسةٍ اليها .